اللقاء "الثاني" والقصص التي لم "تكتمل"!

كتب وهو "ينزف" ... رأيتها اليوم بشكل مفاجئ، هي بالتأكيد؟! استيقظت فجأة كل المشاعر التي كنت أظنها قد ماتت، عرفتني رغم شكلي الذي غيرته السنين ونظارتي التي تخفي مشاعري! انفصلت عن الزمان والمكان للحظات وعاد بي العمر سنوات "جميلة" وبريئة للوراء، سألتني عن أهلي وعن حياتي وعن زوجتي وأطفالي ... كان قلبي يدق بشدة وأنفاسي متسارعة ويدي ترتعش بشكل لا إرادي! مضى بعض الوقت وفجأة رن هاتفي وظهرت صورة أطفالي لتدلني على أن المتصل هو "أسرتي" الصغيرة! عدت إلى أرض الواقع، استأذنت منها وودعتها وانصرفت ... وبعد عدة خطوات نظرت ورائي فوجدتها ما زالت "واقفة" كما تركتها تمامًا وهي تنظر لي نظرتها "التي لا تنسى"!

ارتديت نظارتي وأغلقت معطفي وانصرفت وأنا شبه غائب عن الوعي! عدت إلى المنزل وما إن وضعت المفتاح في الباب حتى أتى أطفالي إلى الباب وهم يهتفون "بابا جِه" كعادتهم، يحتضنون أقدامي وكل واحد منهم يحكي قصة مختلفة عن يومه

ليطلعني على تفاصيل حياتهم الصغيرة والبريئة ... جلست ألتقط أنفاسي فصعدوا فوقي يعبثون بشعري أو ينامون في حضني ... كانت صورتها "تتلاشى" في خيالي كلما احتضنت أطفالي ... كانت ذكريات جميلة وبريئة، ولكن كم يحمل القلب "المنهك" من الذكريات والاعترافات والبوح والآلام التي لن يعرفها غيري و"سيدفن" أغلبها معي؟! وكم من الأشخاص تمنيناهم وحلمنا بهم ودعونا الله أن يجمعنا بهم ولكن الخالق لم يردهم لنا؟! وما أدرانا؟ فلعلنا كنا قد "شقينا" بهم أو "شقوا" هم بنا؟!

***